OPEN ACCESS
Received: 09/11/2023
Accepted: 21/01/2024

مجلة الآداب

Betrayal Impact on Granada Kingdom Fall in 897 AH / 1492 CE

Dr. Jamila Mubti Al-Masoudi Al-Hadhli *

jmmasoode@uqu.edu.sa

Abstract:

This study examines the impact of betrayal on the fall down of Granada Kingdom. Betrayal in this context encompasses various political parties, including some rulers of Granada, some ministers, their tyranny, the spread of rumors among people, and inciting political coups by influential military leaders who took advantage to achieve political gains, leading to internal conflicts that weakened the Kingdom of Granada. The study is divided into an introduction and three main sections. Section one discussed betrayal within the ruling family of the Banu Al-Ahmar. Section two explored betrayal at the level of in-laws and ministers. Section three focused on betrayal within the army and military leadership. The study main findings showed that betrayal became a prevalent phenomenon during the rule of certain rulers from the Banu Al-Ahmar family, who prioritized their own interests over the public good, committing double betrayal by collaborating with Christians in occupying some Andalusian cities. It was also concluded that betrayal manifested through the actions of in-laws, ministers, and the leadership of invader, significantly weakening and leading to the fall down of the Kingdom of Granada.

Keywords: Andalusia, Granada, Leadership of Invaders, Political coups.

* Associate Professor of Islamic History - Department of History and Islamic Civilization - College of Social Sciences - Umm Al-Qura University - Saudi Arabia..

Cite this article as: Al-Hadhli, Jamila Mubti Al-Masoudi, Betrayal Impact on Granada Kingdom Fall in 897 AH / 1492 CE, *Journal of Arts, 12*(1), 2024: 84 -108.

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.

(EISSN):2708-5783 ISSN:2707-5508
https://doi.org/10.35696/arts.v12i1.1834

OPEN ACCESS
تاريخ الاستلام: 09/ 11/ 2023
تاريخ القبول: 21/ 01/ 2024

مجلة الآداب

أثر الخيانة في سقوط مملكة غرناطة عام 897هـ/ 1492م

د. جميلة مبطي المسعودي الهذلي*

jmmasoode@uqu.edu.sa

الملخص:

تناولت الدراسة أثر الخيانة في سقوط مملكة غرناطة، وقد شملت الخيانة أطرافًا سياسية متعددة، منها خيانة بعض أمراء غرناطة، وبعض الوزراء واستبدادهم وانتشار الوشايات بين طبقات الناس؛ مما تسبب في فتن داخلية أضعفت مملكة غرناطة، ناهيك عن استغلال بعض القيادات العسكرية لمكانتها الخطيرة وتوجيه قوتهم العسكرية في إثارة الانقلابات السياسية ومحاولة تحقيق مكاسب سياسية في مملكة غرناطة وقد قسمت هذه الدراسة على مقدمة وثلاثة محاور، تناولت في المحور الأول الخيانة على مستوى الأسرة الحاكمة من بني الأحمر، والمحور الثاني الخيانة على مستوى الأصهار والوزراء، والمحور الثالث الخيانة على مستوى الجيش والقيادات العسكرية، ثم خُتمت هذه الدراسة بأبرز النتائج ومنها، أن الخيانة قد أصبحت ظاهرة خلال حكم بعض أمراء بني الأحمر الذين غلبوا مصلحتهم الخاصة على المصلحة العامة، كما أنهم ارتكبوا خيانة مضاعفة بتعاونهم مع النصارى في احتلال بعض المدن الأندلسية، وأيضاً ظهرت الخيانة من الأصهار والوزراء ومشيخة الغزاة، فكان لذلك الأثر الكبير في إضعاف مملكة غرناطة وسقوطها.

الكلمات المفتاحية: الأندلس، غرناطة، مشيخة الغزاة، الانقلابات السياسية.

* أستاذ التاريخ الإسلامي المشارك - قسم التاريخ والحضارة الإسلامية - كلية العلوم الاجتماعية - جامعة أم القرى - المملكة العربية السعودية.

للاقتباس: الهذلي، جميلة مبطي المسعودي، أثر الخيانة في سقوط مملكة غرناطة عام 897هـ/ 1492م، *مجلة الآداب*، *12* (1)، 2024: 84-108.

© نُشر هذا البحث وفقًا لشروط الرخصة Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو الإضافة إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أُجريت عليه.

(EISSN):2708-5783 ISSN:2707-5508
https://doi.org/10.35696/arts.v12i1.1834

المقدمة:

إن الخيانة تُعد من أخطر العوامل التي أسفرت عن سقوط مملكة غرناطة، وقد شكلت الخيانة خلال عصر بني الأحمر ظاهرة؛ فكان الابن يثور على أبيه والأخ على أخيه من أجل السلطة، مما تسبب في صراعات مستمرة دفعتهم إلى الخيانة والاستعانة بالممالك النصرانية، ونخص بالذكر منها مملكة قشتالة التي أخذت تؤجج هذه الصراعات بين أبناء بني الأحمر، و تدعم طرفًا على حساب الطرف الآخر مقابل التبعية والتنازل عن المدن والحصون الإسلامية، كما عملت على إفساد العلاقات بين بني مرين و بني الأحمر، واستغلت هذه الانقسامات للاستيلاء على مساحات شاسعة من مملكة غرناطة.

ولم تقتصر الخيانة على الأمراء، ولكنها اتسعت لتشمل الأصهار والوزراء الذين استغلوا مكانتهم واستبدوا بالسلطة الفعلية في ظل بعض الأمراء الضعفاء، فتمتعوا بسلطات واسعة وتحكموا في مقادير الدولة، واستقلوا بما تحت أيديهم من ولايات، وتواطؤوا مع الأعداء، وكانوا سببًا في كثرة الاعتداءات على أمراء غرناطة من ذويهم، وانتشار الفتن وتعميق الصراع الداخلي.

وكذلك سادت الخيانة في أوساط بعض القيادات العسكرية ومنهم مشيخة الغزاة، الذين تدخلوا في السلطة السياسية لمملكة غرناطة، وقاموا بالانقلابات السياسية، واغتالوا بعض أمراء غرناطة، من أجل تحقيق مصالحهم، كما عملوا على توتر العلاقات مع بني مرين فحرموا المسلمين في غرناطة من مساعدتهم عندما تكالبت عليهم القوى النصرانية.

وهكذا كانت الخيانة والارتماء في أحضان الأعداء هما السمة البارزة بين بعض الطبقات في مملكة غرناطة.

وهدفي من هذه الدراسة رصد الخيانات التي تعرضت لها مملكة غرناطة، وبيان أهمية التمسك بالأخلاق والقيم الإسلامية، وأن الخيانة والغدر والتواطؤ مع الأعداء من أخطر العوامل التي تؤدي إلى سقوط الدول، وقد حذرنا الله عز وجل من الخيانة المتمثلة في موالاة الأعداء فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [المائدة: 51].

وقد اعتمدت في هذا البحث على المنهج التاريخي القائم على التحليل والاستنتاج، وتعتبر هذه الدراسة جديدة في بابها إذ لم تسبقها دراسة بنفس العنوان والمضمون، وقد قسمت هذه الدراسة

على ثلاثة محاور:

تناولت في المحور الأول الخيانة على مستوى الأسرة الحاكمة من بني الأحمر

والمحور الثاني الخيانة على مستوى الأصهار والوزراء

والمحور الثالث الخيانة على مستوى الجيش والقيادات العسكرية.

المحور الأول: الخيانة على مستوى الأسرة الحاكمة من بني الأحمر

ينسب بنو الأحمر إلى محمد بن يوسف بن محمد بن أحمد بن محمد بن خميس بن عقيل بن نصر بن قيس بن سعد بن عبادة الخزرجي الأنصاري (بن الخطيب، 2003م: 2/ 51؛ ابن الخطيب، 1347،ص 30؛ ابن خلدون، 2001: 7 / 170، ابن حزم، 1962،ص 370)، الملقب بالشيخ والغالب بالله (المقري، 1968: 1/ 446)، وقد ظهر أمره في الأندلس بعد ضعف الموحدين وهزيمتهم في موقعة العقاب سنة 609هـ/ 1212م، وكان أميرًا على مدينة أرجونة (Arjona) (الحموي، 1228: 1/ 144؛ والحميري، 1988،ص 12) عام 629هـ/ 1232م، ومنافسًا لمحمد بن هود(ابن الخطيب، 2014: 2/ 128؛ القلقشندي، 1922: 16/ 376)، الذي سيطر على ما تبقى من مدن و حواضر الأندلس، وكسب شرعيته في الأندلس بإعلان ولائه للخليفة العباسي المستنصر بالله (الذهبي، 1982:1985: 8/2، ابن تغري بردي، 1963: 11/7)،الذي قلده ولاية الأندلس وأمره بأن يحسن السيرة (القلقشندي، 1922: 3/ 416).

كان بين ابن الأحمر وابن هود صراعات و حروب، استعانا فيها بالنصارى على بعضهم البعض، وقد استغل النصارى ذلك في التدخل في شؤون الأندلس وضرب أحدهما بالآخر، واستطاعوا بذلك استعادة أكثر بلاد الأندلس (القلقشندي، 1922: 5/ 260)، ومن ذلك أن فرناندو الثالث ملك قشتالة عقد تحالفًا مع محمد بن الأحمر ومكَّنه من حصار قرطبة واحتلالها سنة 633هـ/ 1236م و 1236م (ابن خلدون، 2001: 4/ 217، ابن أبي زرع، 1972: ص275)، ودخل ابن الأحمر غرناطة (ابن الخطيب، 2014:1/ 91، الادريسي، 1422: 2/ 596)، بعد موت ابن هود سنة 635هـ/ 1237م، وسيطر على المرية و مالقة وسائر الشواطئ الجنوبية للأندلس (ابن خلدون،2001: 4/ 219، عنان، 1997، ص 40)، و ظهرت الخيانة العظمى من أمير غرناطة محمد بن الأحمر، عندما حاصر فرناندو الثالث مدينة جيان (الحموي، 2005: 2/ 188، الحميري، 1988، ص 70)، سنة 643هـ/ 1245م وكان بإمكان ابن الأحمر المقاومة، ولاسيما أن المسلمين قد توحد أمرهم وأصبحوا قوة في غرناطة، إلا أنه خذلهم، وعقد معاهدة مع ملك قشتالة فرناندو الثالث، و تُعد هذه المعاهدة بداية "الاستسلام المبكر" للملكة قشتالة، حيث تعهد له بدفع جزية سنوية بمقدار مائة وخمسين ألف قطعة من الذهب سنويًا، و تقديم المساعدة له في حروبه

ضد أعدائه بما في ذلك تقديم الجنود المسلمين متى ما طلب ذلك، والالتزام بحضور اجتماع المجلس النيابي لقشتالة (الكورتيس-Cortes) (عنان، 1997، ص43)، وتنازل ابن الأحمر لفرناندو عن بعض قواعد الأندلس الغربية ومنها (جيان و أرجونة وبركونه وقلعة جابر) (عنان 1997، ص43)، وبذلك سلم لفرناندو مواقع في غاية الأهمية تحيط بغرناطة، ومقابل هذه التنازلات وهذا الخضوع من أمير غرناطة عقد ملك قشتالة السلم مع ابن الأحمر لمدة عشرين سنة وأقره على ما بقي بيده من القواعد الأندلسية (ابن الخطيب، 2014، ص 36، عنان، 1997،ص 43).

وعندما عزم فرناندو على الاستيلاء على إشبيلية اقترف ابن الأحمر خيانة أخرى لدينه ولوطنه؛ فكان حليفًا لفرناندو في احتلال الحصون الإسلامية القريبة من إشبيلية وأقنع أصحابها بالتنازل مقابل حقن دمائهم، فسلموا مدنهم وقراهم صلحًا، وبذلك تخلى أهلها عن المقاومة وتمكن ملك قشتالة من السيطرة على جميع الحصون الأمامية لإشبيلية سنة 645هـ/ 1247م.

ولم يكتفِ ابن الأحمر بذلك بل أنه ساهم بجنوده المسلمين في حصار إشبيلية لمدة ثمانية أشهر، حتى اضطر أهلها إلى طلب الاستسلام، فدخلها فرناندو سنة 646هـ/ 1248م (ابن خلدون، 2001: 219/4)، وحوّل جامعها إلى كنيسة، و جعلها عاصمة لمملكة قشتالة (الكتاني، 2005، ص 36) وبذلك سلم ابن الأحمر إشبيلية للنصارى مقابل البقاء في السلطة والحفاظ على عرش غرناطة.

والحقيقة أن موقف ابن الأحمر كان مخزيًا وعلامة من علامات التهاون والتفريط في مدن الأندلس الكبرى وتسليمها إلى ملك قشتالة والانضواء تحت طاعته، والمساهمة في تهجير المسلمين مقابل الحرص على مصالحه الشخصية، وأصبح نهجا سياسيا خطيرا سار عليه بعد ذلك بعض حكام غرناطة، ولم تكن هذه الخيانة الأخيرة لابن الأحمر الأول فقد عاد في سنة 665هـ / 1267م ليختم عهده بفصل آخر من فصول الخيانة؛ حيث تنازل لملك قشتالة الفونسو العاشر عن عدد من القرى والحصون الأندلسية المسورة التي بلغ عددها مائة وخمسة مواضع وبذلك خسرت مملكة غرناطة معظم قواعدها في الغرب الأندلس (عنان، 1997، ص49) وهكذا استطاع محمد بن الأحمر أن يدعم أركان دولته عن طريق الخضوع والتنازل لمملكة قشتالة.

وفي عهد الأمير محمد بن يوسف الفقيه (671. 701هـ/ 1272. 1301م) (ابن الخطيب، 2014، ص 44)، نكث ملك قشتالة بعهده وهاجم أراضي غرناطة؛ مما دفع الأمير محمد الفقيه إلى طلب النجدة والعون من سلطان بني مرين (ابن الأحمر، 1969، ص 8) يعقوب بن عبد الحق (ابن الأحمر، 1969، ص 17) الذي لبى داعي الجهاد وعبر إلى الأندلس سنة 674هـ/ 1275م، وحقق عدة انتصارات

على النصارى، ثم تكرر عبوره في سنة 676هـ/ 1277م، وقد حقق هذا التحالف الإسلامي بين مملكة غرناطة وبني مرين نجاحًا كبيرًا في التصدي للممالك النصرانية، بل وفي مهاجمة الأراضي النصرانية ومحاصرة قرطبة حتى أجبر ملك قشتالة على طلب الصلح.

وقد أدرك ملك قشتالة سانشو (الرابع) خطورة التحالف النصري والمريني و أن مملكة غرناطة تستمد قوتها وبقاءها في الأندلس من بني مرين وأنه لولا وجود هذه القوة المغربية لتمكنوا من تحقيق مشروعهم في استرداد كامل بلاد الأندلس، لذلك حاول سانشو عن طريق الاتصالات والمفاوضات التي أجراها مع أمير غرناطة محمد الفقيه إقناعه بسوء نوايا السلطان المريني أبي يوسف المنصور، وأن هدفه الاستيلاء على بلاد الأندلس.

واتفق الطرفان على أن يستولي سانشو على مدينة طريف التي تعد ثغرا استراتيجيا لبني مرين ومن ثم يسلمها إلى ابن الأحمر، لكي يتخلص من عبور بني مرين المستمر إلى الأندلس، وفي مقابل ذلك يتحمل ابن الأحمر تكاليف مهمة هذه الحملة و ينفق عليها طوال فترة إقامتها في طريف، و يتنازل ابن الأحمر عن ستة من الحصون لسانشو مقدمًا قبل بدء هذه العملية، ولم يكتفِ الفقيه بهذه الخيانة للحليف المسلم، بل حاول إشغال بني مرين بتأجيج الثورات الداخلية في بلاد المغرب فراسل يغمر اسن بن زيان (ابن الأحمر، 2001، ص 59، 60، ابن خلدون،2001: 7/ 162) المعارض للسلطان المريني المنصور واتفق معه على مهاجمة الحدود المرينية وعدم السماح لعبورهم إلى الأندلس (السلاوي، 1997، 3 / 71، عنان، 1997، ص 102)، وعندما هاجم سانشو مدينة طريف أمده ابن الأحمر بالرجال والسلاح والأقوات (السلاوي، 1997: 3/ 72، ابن الخطيب، 2006: 2/ 290)، فحوصرت مدينة طريف قرابة أربعة أشهر حتى اضطر أهلها إلى طلب الأمان وتسليم المدينة لسانشو في عام 691هـ/ 1291م؛ لعدم تمكنهم من الدفاع عنها ولانشغال سلطانهم المنصور بالفتن الداخلية، وبعد أن استولى النصارى على طريف امتنعوا عن تسليمها للفقيه ونقضوا اتفاقهم معه (السلاوي، 1997: 3/ 71، ابن الخطيب، 2006: 2/ 290، ابن خلدون،2001:7/ 116)، وغدروا به كما غدر هو ببني مرين فكان الجزء من جنس العمل.

وهكذا ارتكب الفقيه خيانة لا تغتفر بحق بني مرين، على الرغم من حُسن النوايا التي أظهرها السلطان المريني المنصور لابن الأحمر وأنه لا يريد من دخول الأندلس إلا حماية المسلمين، وتنازل لابن الأحمر عن جميع الغنائم التي أحرزتها جيوشه بعد حملته العسكرية على أراضي النصارى، إلا أن ثقة الفقيه في النصارى كانت أكبر من ثقته في الحليف المسلم!

ونعتقد أن ابن الأحمر قد ارتكب خطأ فادحًا بحق حليفه المسلم وسيكون لذلك انعكاسات خطيرة على الساحة الأندلسية والمغربية معًا.

وعندما هاجمت الجيوش النصرانية مملكة غرناطة، أدرك ابن الأحمر عظم الخيانة التي أقدم عليها بحق بني مرين، وندم على فعلته الشنيعة فقدم إلى طنجة بنفسه وطلب الصلح من السلطان المريني وتنازل له عن مدينة مالقة (Malaga) (الإدريسي، 1422: 2/ 570، الرشاطي، 1999، ص 37، الحميري، 1988، ص 177)، وتم الاتفاق بين الطرفين لعودة التعاون بينهما من أجل حماية الأراضي الإسلامية في الأندلس، وحتى يُظهر السلطان المريني حُسن نواياه تجاه الأندلس ويقضي على الدعاية التي كان ملوك النصارى يثيرونها عن أطماع بني مرين في الأندلس تنازل لابن الأحمر عن الجزيرة ورندة وعشرين حصنًا من ثغور الأندلس (السلاوي،1997: 74/3).

وعندما تولى محمد الثالث الملقب بالمخلوع والملقب أيضًا بـ (الأعمش) (701- 708هـ/ 1302-1309م) (ابن خلدون،2001: 301/7) السلطة في غرناطة فعل الأمر نفسه الذي فعله والده الفقيه، فتعاون مع ملك قشتالة (فرناندو الرابع) واتفق الطرفان على الغدر ببني مرين والاستيلاء على مدينة سبتة؛ ليقوي ابن الأحمر نفوذه في مضيق جبل طارق ويمنع عبور بني مرين إلى الأندلس، فأرسل المخلوع ابن عمه أبا فرج بن إسماعيل؛ لتحريض أهل سبتة على بني مرين ونقض الطاعة لهم، وتمكن الرئيس أبو سعيد بن الأحمر من دخول مدينة سبتة في سنة 706هـ/ 1307م واستولى على الأموال وأخذ حكامها المخلوعين إلى غرناطة (ابن خلدون، 2001: 303/7، السلاوي،1997: 311/3).

ولما علم السلطان المريني أبو يعقوب يوسف (685-706هـ/1286-1307م) (ابن الأحمر، 1969، ص 21، 22) بهذا الموقف الغادر من بني الأحمر وهو يحاصر إقليم تلمسان للقضاء على المعارضين له أرسل جيشًا للتصدي للجيش النصري في سبتة ولكنه هُزم أمام عثمان بن أبي العلاء (ابن خلدون،2001:7/303)، وقد أغضبت الخيانات المتكررة من بني الأحمر السلطان المريني مما أدى إلى القطيعة بينهم، وقد استغل فرناندو الرابع القطيعة بين بني مرين وبني الأحمر واستولى على مضيق جبل طارق في سنة 709هـ/ 1310م، وكان صلة الوصل المباشر من ناحية الجنوب بين المملكتين الإسلاميتين(ابن الخطيب، 1347،ص 62، ابن خلدون، 2001: 317/7).

وبعد أشهر قليلة تمكن أكابر الدولة من خلع الأمير محمد المخلوع، وتولية أخيه أبي الجيوش نصر (708.713هـ/ 1309.1314م) الذي اتصل بالسلطان المريني أبي سعيد عثمان بن يوسف (710-731هـ/ 1310-1331م) (ابن القاضي، 1973م، ص 456، 457) طالبًا الصلح و نادمًا على ما كان من

غدر ببني مرين، وعادت علاقات الود بينهم، ولكن أوضاع بلاد المغرب منعت الجيوش المغربية من العبور إلى الأندلس كما كان سابقا، ولما رأى أمير غرناطة تفاقم الوضع و كثرة الغارات النصرانية على أراضي غرناطة صانع ملك قشتالة فرناندو الرابع و دفع له الجزية (عنان،1997،ص 116).

واستمرارا لسياسة الخيانة والغدر التي سار عليها بعض أمراء غرناطة تجاه بني مرين فقد سعى أمير غرناطة محمد الغني بالله (760.755 هـ/ 755هـ/ 1359.1354م) إلى التدخل في شؤون الدولة المرينية، فأرسل أحد الأمراء المقيمين في غرناطة للمطالبة بعرش فاس وهو الأمير عبد الرحمن بن أبي يفلوسن، وقدم له كل الإمكانيات والمساعدات اللازمة للوصول إلى السلطة في دولة بني مرين، وبعد سلسلة من الصراعات والحروب بين أبناء البيت المريني، تدخل الغني بالله لكي ينهي هذه الصراعات ويحكم سيطرته على البلاط المريني، فقبل بتولي الأمير أبي العباس أحمد بن سالم (775-786هـ/135401384م) (ابن الأحمر،1969،ص 34)، عرش فاس في سنة 776هـ/ 1374م، مقابل أن يتنازل له عن جبل طارق، - وكان آخر معقل لبني مرين في الأندلس- وتسليم الوزير ابن الخطيب (المقري، 1968: 5/ 202) وأن يتولى عبد الرحمن بن أبي يفلوسن حكم مراكش.

وبذلك أصبح أمير غرناطة الغني بالله متحكمًا بمصير الدولة المرينية، يولي من يحقق له مآربه، مما يدل على الضعف الذي و صل إليه بنو مرين بسبب غدر بني الأحمر بهم في الأندلس والتدخل في شؤونهم الداخلية ومساندة المعارضين لبني مرين سواء في الأندلس أو في بلاد المغرب، ناهيك عن التعاون بين بني الأحمر وملوك النصارى ضد بني مرين ومهاجمة جيوشهم في الثغور الأندلسية والمغربية.

ومن مظاهر خيانة بعض أبناء البيت النصري لجوؤهم إلى ملوك النصارى والتحالف معهم ضد بعضهم البعض، و طلب المساعدة منهم في الوصول إلى عرش غرناطة، و كانوا يتنازلون في مقابل ذلك عن السيادة السياسية، و يعقدون معهم الاتفاقيات التي من شأنها تقوية نفوذ مملكة قشتالة وحصولها على المزيد من المدن والحصون الأندلسية.

ومن ذلك ما قام به الأمير الغني بالله الذي خُلع إثر انقلاب قام به الأمير أبوعبدالله محمد الملقب بالرئيس(ابن الخطيب،، ص121)،في سنة 760هـ/ 1359م، ورحل إلى بلاد المغرب، وهناك اتصل به ملك قشتالة بطرس الأول، عارضًا عليه المساعدة لاسترجاع عرش غرناطة، فعبر من المغرب ودخل مدينة رندة ومنها إلى مالقة بمساعدة القوات القشتالية التي سهلت له الاستيلاء على الحصون والمدن حتي تمكن من دخول غرناطة واستعاد عرشه (ابن الخطيب، 2006: 267/2).

ومنهم أيضًا يوسف بن أحمد (يوسف الثالث) الذي لجأ إلى ملك قشتالة خوان الثاني في عام 848هـ/ 1445م، وأحسن استقباله، وعقد معه اتفاقية تضمن وصوله إلى عرش غرناطة، مقابل أن يحكم باسم ملك قشتالة، وأن يحرر جميع أسرى النصارى في غرناطة، و يدفع جزية سنوية كبيرة لملك قشتالة مقدارها عشرون ألف دينار من الذهب، ويمده بألف وخمسمائة فارس غرناطي لمحاربة أعدائه سواء كانوا من النصارى أو المسلمين، ودخل غرناطة واعتلى عرشها في عام 849هـ/ 1445م بعد سلسلة حروب بين أبناء البيت النصري، ولم يدم حكمه طويلا فقد توفي بعد ستة أشهر (ابن الخطيب، 2006: 266/2، الغرناطي، 1989: 16/1)، ولم يحقق من ذلك إلا المزيد من الضعف والفوضى في مملكة غرناطة.

ومنهم أيضًا أبو عبدالله محمد المعروف بـ(الزغل) الذي دخل في صراع على عرش غرناطة مع أخيه السلطان علي أبي الحسن الملقب بـ(الغالب بالله) (868.887هـ/ 1464.1482م) فلجأ الزغل إلى طلب العون من ملك قشتالة هنري الرابع في سنة (874هـ/ 1469م) ودارت حروب بين الأخوين انتهت بخروج مالقة عن طاعة أبي الحسن واستقلال الزغل بحكمها، فأصبحت مملكة غرناطة مقسمة إلى شطرين (عنان، 1997،ص 192، فرحات، 1992، ص47)، وفي الوقت الذي كانت تحاك فيه المؤامرات و تشتعل نار الحرب الأهلية بين أمراء غرناطة كانت إسبانيا تشهد تحالفًا سياسيا واتحادًا بين مملكتي قشتالة وأرغون، وتُوّج هذا التحالف والوحدة بزواج الملك فرناندو الخامس(حتاملة، 1980، ص15) ملك أرجوان بإيزابيلا (حتاملة، 1980، ص17) ملكة قشتالة عام (879/ 1474م)، وكان هذا بداية النهاية لمملكة غرناطة الإسلامية(الطوخي، 1997،ص47).

ولم تقتصر الخيانة على الرجال من بني الأحمر، بل كان للنساء دور كبير فيها؛ فقد كان السلطان أبو الحسن متزوجًا من ابنة عمه (عائشة الحرة) (المقري، 1968: 4/ 512، حتامله، 1977، ص 8)، وله منها ولدان محمد ويوسف (المقري، نفسه، مجهول، 1404، 45، 46)، ثم تزوج أبو الحسن بجارية رومية تدعى (ثريا) وله منها ثلاثة أبناء (المقري، 1968: 4/ 512)، وكان نتيجة هذا الزواج أن هجر السلطان أبو الحسن زوجته عائشة الحرة؛ مما أدى إلى تنافس الزوجتين وتناحر الأبناء حيث كانت ترى عائشة أنه من الطبيعي أن يؤول الملك إلى أبنائها، بينما كانت ثريا تسعى إلى إبعاد عائشة وولديها عن غرناطة ليستأثر ولدها بالسلطة، وقد نجحت مساعي ثريا الرومية عند السلطان أبي الحسن، فأبعد عائشة الحرة وأبناءها عن القصر وسجنهم في برج قمارش وكان ينوي قتلهم، ولكن تمكنت عائشة الحرة من الفرار مع ابنيها محمد ويوسف، واستقروا في وادي آش (الرشاطي، 1999، ص 58، الحموي، د.ت:1 / 257).

وكان الشعب الغرناطي مستاء من حكم أبي الحسن لانشغاله بالملذات، وفرض الضرائب على الناس (المقري، 1968: 4/ 514، حتامله، 1977، ص 14) ؛لذلك نادوا بولده محمد الصغير أميرًا على وادي آش عام 887هـ/ 1482م، فوقعت الحرب بين الأب وابنه، حتى غلبت سلطة أبي عبدالله الصغير على غرناطة، فخرج منها الحسن إلى مالقة و كان بها أخوه الأمير أبوعبدالله محمد الزغل، وهكذا انقسمت مملكة غرناطة إلى قسمين يحكم في غرناطة أبو عبدالله محمد الصغير، وأبو الحسن و أخوه أبو عبدالله الزغل في مالقة، فاستمرت الحرب بين أبناء بني الأحمر (حومد، 1988،ص 131)، وانشغلوا بنزاعاتهم الداخلية و صرفوا جهودهم في خصومات كانت أولى أن تتخذ لمواجهة عدوهم المتربص بهم.

وعلى كل حال أدرك الإسبان ضعف دولة بني الأحمر وافتراق وحدتهم، فساروا إلى مدينة الحامة Alhama (المقري، 1968: 4/ 512)، واستولوا عليها سنة 887هـ/ 1482م، وعندما حاول أمير غرناطة محمد الصغير إثبات قوته وجدارته بالعرش، خرج على رأس جيش مكون من ثمانية عشر ألف مقاتل إلى حصن اللسانة (Lucena) (الإدريسي، 2002: 2/ 571، 572)، ولكنه هُزم ووقع في الأسر (مجهول، 1404، ص 65)، فقرر كبار رجال مملكة غرناطة استدعاء السلطان أبي الحسن الذي كان مريضًا فتنازل عن عرش غرناطة لأخيه محمد أبي عبدالله الزغل (890 هـ.892هـ/ 1485.1487م).

انتهز فرناندو وإيزابيلا وقوع أبي عبدالله الصغير في أسرهما وفاوضاه على إطلاق سراحه وعودته إلى ملكه مقابل عقد اتفاقية، أهم بنودها أن يعترف الصغير بالطاعة والتبعية لملكي قشتالة ودفع جزية سنوية تقدر بـ 12 ألف دوبل من الذهب، والإفراج عن أربعمائة من أسرى النصارى في غرناطة يختارهم ملكهم، ثم يطلق في كل عام سبعين أسيرا لمدة خمس سنوات، وأن يقدم أبو عبدالله ولده الأكبر رهينة مع عدد آخر من أبناء أمراء بني الأحمر ضمانا بحسن وفائه، وتعهد الملكان مقابل ذلك بمساعدته في افتتاح المدن الثائرة عليه في مملكة غرناطة على أن تبقى هذه المدن تحت طاعة قشتالة (القلقشندي، 1922: 5/ 251، حومد، 1988، ص133).

ويتبين من خلال الأحداث أن ملكي قشتالة قد خططا لهذه النهاية، من خلال زيادة الانقسامات بين أبناء بني الأحمر، وبتقديم العون لأحدهما ضد الآخر، ومهاجمة المدن الأندلسية والاستيلاء عليها للقضاء على أحد أطراف النزاع، وأخيرًا أعدوا هذه الوثيقة التي تضمن لهم القضاء النهائي على الوجود الإسلامي بالاتفاق مع أبي عبدالله الصغير.

وعلى كل حال أطلق سراح الأمير أبي عبدالله الصغير، وتقاتل مع عمه الزغل لانتزاع السلطة في

غرناطة، ولما طال الصراع بينهما وأنهكت قواتهما، وسئم الناس الحرب، تدخل الفقهاء وأجبروا الطرفين على التفاهم وإنهاء الحرب بينهما فأخذ الزغل نصف المملكة مع قصر الحمراء، والنصف الآخر مع حي البيازين لأبي عبدالله الصغير، ولكن الصغير عاد إلى الغدر بالزغل وطلب من فرناندو مهاجمة مالقة التابعة لعمه، ووعده بتسهيل عبوره عبر أراضيه.

ولكن فرناندو كان يسير وفق خطة مرسومة لإضعاف مملكة غرناطة؛ لذلك هاجم حصن لوشة (ابن حيان، 1979: 5/ 109، (الحميري، 1988، ص 173) (Loja)،التابع لأبي عبدالله الصغير في سنة 891هـ/ 1486م؛ لأهميته الاستراتيجية في تقسيم مملكة غرناطة وقطع الاتصال بين شرقها وغربها(المقري، 1968: 4 / 517، حومد، 1988، ص 134)، فأسرع أبو عبدالله الصغير على رأس قواته لرد هذا الهجوم ولكن فرناندو نجح في إطباق الحصار على الحصن شهرًا حتى اضطر الصغير لقبول التسليم، وعقد معاهدة سرية أخرى مع فرناندو تعهد فيها بتسليم غرناطة إلى ملكي قشتالة إذا تمكنا من إخضاع عمه الزغل، وأن يصبح الصغير تابعًا لملكي قشتالة ويلقب بلقب " دوق "اعترافا بتبعيته لملكي قشتالة، وتبقى هذه المعاهدة سرية إلى أن يتم إخضاع الزغل (المقري، 1968: 4 / 252، عنان، 1997، ص 105، 106).

وهكذا كتب هذا الأمير الطامع في السلطة نهاية غرناطة وسلمها إلى الإسبان سرًا، وأمده فرناندو بالجنود ليثبّت أقدامه على عرش غرناطة، وسار فرناندو لمهاجمة المناطق الشرقية الخاضعة للأمير الزغل حسب الاتفاق المبرم مع أبي عبدالله الصغير، فاستولى على مدينة مالقة سنة 892هـ/ 1487م، ثم زحف إلى وادي آش الذي كان الزغل يقاوم فيه، وضرب الحصار عليه فطلب الزغل الاستسلام، وذهب إلى معسكر الملك فرناندو الخامس وكتب معه معاهدة منح بموجبها الامتيازات والأموال الكثيرة مقابل التنازل لملك قشتالة عن وادي آش في سنة 895هـ/ 1489م، ودخل في ذمته مع جميع فرسانه و قواده، و صاروا له عونًا على المسلمين وطوعوا له جميع البلاد والقرى التي كانت تحت طاعتهم من مدينة المرية إلى المنكب، فاستولى عليها من غير حصار ولا قتال، وبذلك ساهم الزغل بخيانته في سقوط أغلب المدن الأندلسية (المقري، 1968: 4/ 522).

وبعد هذه الخيانة لم يستطع الزغل البقاء في الأندلس بسبب الوضع المهين الذي وصل إليه؛ فرحل إلى بلاد المغرب وقبض عليه سلطان فاس وسمل عينيه وتركه يستجدي الناس جزاء خيانته لمسلمي الأندلس (المقري، 1968: 4/ 524)، ولم يبقَ للمسلمين في الأندلس غير غرناطة، فأرسل ملكا قشتالة إلى الصغير لتسليم غرناطة حسب الاتفاق بينهما، وكان على استعداد لتنفيذ ذلك إلا أنه

تعرض لنقمة الشعب وسخطه، وأخذ الناس ينعتونه بالخائن، ولما رأى الصغير رفض أهل غرناطة للتسليم وصمودهم وحماسهم للمقاومة، انضم إليهم وأعلن المقاومة مع الشعب الغرناطي، حاصر الملكان فرناندو وإيزابيلا غرناطة سنة 869هـ/ 1491م، حصارًا شديدًا أحرقا خلاله الزروع المحيطة بالمدينة وقطعا أي اتصال مع بلاد المغرب، واستمر الحصار حتى اضطر أهلها إلى التسليم مقابل حماية أرواحهم، و كان ذلك سنة 897هـ/ 1492م (مجهول، 1404، ص 123) وهكذا كان هؤلاء الأمراء الطامعون في السلطة سببًا مباشرًا في سقوط غرناطة؛ فقد خانوا دينهم وبلادهم فأذلهم الله وأخزاهم وأزال ملكهم.

المحور الثاني: الخيانة على مستوى الأصهار و الوزراء

استخدم بنو الأحمر المصاهرات لتوثيق صلتهم ببعض الأسر ذات النفوذ السياسي في الأندلس، ومنهم بنو أشقيلولة (ابن خلدون،2001: 7/ 255، السلاوي،1997: 3/ 68).

الذين تزعموا المشهد السياسي في مدينة مالقة بعد انهيار حكم الموحدين في الأندلس فوقف أكبر زعمائها الرئيس أبو الحسن علي إلى جانب محمد الأول ابن الأحمر ضد خصومه، وكانوا شركاء لابن الأحمر في تأسيس مملكة غرناطة، حتى أن ابن الأحمر وعده باقتسام السلطة و عقد له على ولاية وادي آش، وزوّج أخته لأبي الحسن، كما زوّج ابن الأحمر إحدى بناته لابن أبي الحسن الأكبر، عبدالله أبي محمد، وأسند إليه ولاية مدينة مالقة، وعقد لأخيه الأصغر أبي إسحاق، على مدينة قمارش، وعندما توفي أبو الحسن بن أشقيلولة خلفه ولده أبو إسحاق في حكم وادي آش بالإضافة إلى حكم مدينة قمارش (ابن الخطيب،2003:3/ 291، ابن خلدون، 2001: 7/ 261).

وبذلك أصبحت مدينة مالقة ووادي آش تحت حكم بني أشقيلولة يتوارثها أبناء هذه الأسرة، وقد زاد نفوذهم حتى نافسوا أمير غرناطة محمداً الفقيه (671. 701هـ/ 1273. 1302م) على السلطة، وامتنعوا عن طاعته، عندما حاول انتزاع مالقة من أيديهم وإعطائها لابن عمه وزوج ابنته أبي سعيد بن إسماعيل بن يوسف بن نصر، وأعلنوا العصيان وخرجوا عن طاعة أمير غرناطة وأصبحوا ندًا له، فعمدوا إلى الخيانة واصطناع العيون والجواسيس داخل بلاط بني الأحمر وكثرت الدسائس والمؤامرات، واستعانوا ا بملك قشتالة من أجل نصرتهم على بني الأحمر، وهاجموا غرناطة مع جيوش النصارى، ولكن محمداً الفقيه تمكن من صدهم (ابن خلدون،2001: 7/ 286، 269).

كما كان بنو أشقيلولة سببًا في توتر العلاقات بين بني الأحمر وبني مرين، فعندما تم الصلح بين بني الأحمر وملك قشتالة دخلوا في طاعة بني مرين، و عرضوا على السلطان المريني أبي يوسف

المنصور التنازل له عن مدينة مالقة أو أن يسلموها إلى ملك قشتالة ولا يحكمها ابن الأحمر أبدًا (ابن خلدون، 2001: 7/ 286)، فقبلها مضطرًا من أجل الحفاظ على وحدة الأندلس وإنهاء الصراع الذي كان قائمًا بين بني الأحمر وأصهارهم من بني أشقيلولة، فأرسل ابنه أبا زيان وتسلمها من بني أشقيلولة في سنة 677هـ/ 1277م، وانتهى بذلك أمر بني أشقيلولة في الأندلس ورحلوا إلى بلاد المغرب (ابن الخطيب، 2006، ص 287، 291).

كما صاهر بنو الأحمر أسرة بني مول (ابن الخطيب، 1347، ص 120)، فتزوج محمد بن مول من بنت الرئيس أبي جعفر بن عم أمير غرناطة محمد بن يوسف الأول، وزادت ثقة بني الأحمر ببني مول حتى أسندوا لهم الولاية على بعض مدن الأندلس، ومن ذلك تولي أبو بكر عتيق بن مول مدينة وادي آش في عهد محمد الثالث، الملقب بالمخلوع (708.701 / 1302.1309م) ولكنه عُزل بوشاية من أعدائه، فسعى أبو بكر بن مول إلى إثارة الفتنة في البلاط الغرناطي وتحريض الأمير نصر أبي الجيوش على خلع أخيه محمد الثالث، فتم له ذلك في سنة 708هـ/ 1309م، واستقل بعدها مول بالوزارة لنصر أبي الجيوش، واستولى من خلال منصبة على أموال طائلة من خزانة غرناطة (ابن الخطيب، 2003: 4 / 230، فرحات، 1992، ص 43)، حتى تم التخلص منه بنفيه إلى بلاد المغرب (ابن الخطيب، 2003: 4 / 230).

وقد مكنت هذه المصاهرة من وصول أحد أفراد هذه الأسرة إلى عرش غرناطة وهو أبو الحجاج يوسف بن مول الذي كان ينتمي إلى بني الأحمر عن طريق أمه ابنة السلطان محمد بن يوسف بن عبد الغني (820. 832هـ/ 1417. 1429م) وقد دبر مؤامرة مع ملك قشتالة خوان الثاني (809. 858هـ/ 1406. 1454م) مكنته من الوصول إلى عرش غرناطة وخلع السلطان محمد الأيسر في سنة 835هـ/ 1431م (ابن الخطيب، 2003: 2 / 266، الغرناطي، 1989: 1/ 16).

ولم تقتصر الخيانة على الأصهار وإنما طالت منصب الوزارة وهو من المناصب السياسية التي احتلت المرتبة الثانية بعد السلطان من حيث المكانة، و كان للوزراء دور كبير في تحديد مصير العرش في مملكة غرناطة، ويشرفون على العلاقات الخارجية وعقد المعاهدات مع الدول المجاورة (فرحات، 1992، ص 63)، ولديهم صلاحيات سياسية واسعة، فكانوا ينوبون عن أمير غرناطة في إدارة شؤون الدولة في حال الضرورة (ابن الخطيب،:1981 2 / 320، فرحات، 1992، ص63).

وقد زادت مكانتهم بعد أن أوجد بنو الأحمر منصب الوزير الحاجب في عهد الأمير أبي عبدالله محمد " الرابع " في سنة 729هـ/ 1329م عندما عين أبا نعيم بن رضوان حاجبًا له بمرتبة وزير (ابن

الخطيب، د. ت، ص 24)، وشهدت مملكة غرناطة استبداد بعض الوزراء بإدارة شؤون المملكة والتعدي على صلاحيات الملوك، وأُتهموا بالخيانة والغدر واستغلال الضعف السياسي لبعض سلاطين غرناطة واستقلالهم بالكثير من المهام التي كانت من اختصاصهم، مما أضعف مملكة غرناطة وأدخلها في صراعات و فتن داخلية أشغلتها عن صد الاعتداءات الخارجية.

ومنهم الوزير ابن الحكيم الرندي (ابن الخطيب، 2003: 2/ 278، المقري، نفح الطيب 5/ 198) الذي استبد بالحكم على عهد الأمير محمد المخلوع (708.701هـ/1302م) والذي كان ضريرا فحجر عليه ومنع اتصاله بالناس، وأساء التعامل مع بني مرين حيث كان من المحرضين لأهل سبتة على خلع الطاعة لسلطان المغرب أبي يعقوب يوسف (ابن الخطيب، 1981: 2 /380، عنان، نهاية الأندلس، ص 113) ؛ مما أدى إلى القيام بأول انقلاب سياسي في غرناطة على يد أبي الجيوش نصر سنة 708هـ/ 1309م، بمعاونة كبار رجال الدولة الذين قتلوا الوزير الرندي، وأرغموا محمداً المخلوع على التنازل عن العرش (ابن الخطيب، 1347، ص 75، 76، عنان، 1997، ص 117).

واستبد منهم أيضًا الوزير محمد المحروق (ابن الخطيب، 2003: 291/1)بالحكم بعد أن سلمه الأمير محمد بن إسماعيل النصري (725.733هـ / 1325. 1333م) إدارة الدولة سياسيًا وعسكريًا؛ مما تسبب في و قوع الفتنة والاضطراب في مملكة غرناطة، فأبعد عن الأمير أبي الوليد إسماعيل كبار رجال الدولة، وتدخل في إدارة الجيش، وعزل القائد عثمان بن أبي العلاء (ابن خلدون، 2001: 491/7، 493، السلاوي،: 3/ 139)، وأخرجه من غرناطة ؛ فأدى ذلك إلى انقسام الجيش فوقعت الحروب بين الطرفين، التي استنزفت مملكة غرناطة وأضعفتها، حتى تمكن الأمير محمد الرابع (725. 733هـ/ 1325. 1333م) من القبض على الوزير ابن المحروق وقتله في عام 729هـ / 132م (ابن خلدون،2001، 7/ 493، ابن الخطيب، 1347، ص 95).

ومنهم أيضًا الوزير ابن زمرك (ابن الخطيب، 2003: 2 / 300)، الذي سعى إلى الغدر بمعلمه الوزير ابن الخطيب فأوغر صدر الأمير محمد الخامس الغني بالله (762. 794هـ/ 1361. 1393م) عليه مما أدى إلى فرار ابن الخطيب إلى المغرب والتحاقه ببني مرين، وعندما طلب أمير غرناطة محمد الخامس تسليمه رفض السلطان المريني ذلك؛ وكان هذا سببًا في توتر العلاقات مع بني مرين، وتدخل محمد الخامس في سياستها، وإثارة الحروب الأهلية في بلاد المغرب، حتى نجح في إجبار بني مرين على تسليم ابن الخطيب وقتله في عام 776هـ/ 1374م (ابن الخطيب2003: 2/ 221).

استمرت خيانة الوزير ابن زمرك بعد توليه الوزارة وأظهر الغطرسة، واستخف برجال الدولة

فكثر أعداؤه وقتلوه في داره (ابن الخطيب، 1347، ص 95).

ومن هنا ندرك أهمية هذا المنصب ودوره في إثارة الصراعات الداخلية والخارجية والدسائس والمؤامرات التي تحاك بين الوزراء على السلاطين من أبناء بني الأحمر مما أضعف مملكة غرناطة داخليا وتسبب في توتر علاقاتها مع الدول المجاورة واستغلال الممالك النصرانية لهذه الأوضاع والتوسع على حساب المسلمين.

وبلغ من غدر الوزراء واستبدادهم أن قتلوا بعض أبناء بني الأحمر، ومن ذلك ما قام به الوزير خالد الذي استبد بالملك في عهد الأمير يوسف الثاني (793. 797هـ/ 1391. 1394م) فقام بقتل إخوة السلطان يوسف الثاني الثلاثة وهم الأمير سعد والأمير محمد والأمير نصر بعد أن قبض عليهم وأودعهم السجن، وحاول قتل السلطان يوسف الثاني بالاتفاق مع طبيب يهودي يدعى يحي الصائغ، ولما علم السلطان يوسف الثاني بذلك قام بقتل الوزير والطبيب اليهودي (السلاوي، 1997: 3 / 142).

كما استبدت بالوزارة بعض الأسر الكبيرة في غرناطة ومنهم بنو سراج (المقري،1968: 1/ 295، الشنتريني، 2000: 1-2/614)، فحصرت الوزارة فيهم، مما أدى إلى نشوب الفتن والصراعات بينها وبين الأسر الكبيرة الأخرى في غرناطة، فساهم ذلك في انتشار الفوضى في مملكة غرناطة، وظهرت الخيانة في هذه الأسرة من خلال دورهم الكبير في الانقلابات السياسية التي حدثت في غرناطة، وفي استعانتهم بالنصارى خلال هذه المرحلة، وكانوا في طليعة الزعماء منذ عهد الأمير محمد الأيسر(820. 858هـ/ 1417. 1454م) فكان وزيره يوسف بن سراج الوسيط بين الأيسر وشعبه و كبار رجال الدولة، وعندما تعرض الأمير محمد الأيسر لسخط الشعب، وفشل الوزير يوسف بن سراج في تهدئة الأمور، وقامت ثورة عارمة انتهت بخلع الأيسر ومبايعة ابن عمه الأمير محمد بن محمد بن يوسف الملقب (بالزغير) (عنان، 1997، ص 157)، رحل الأيسر إلى تونس (الطوخي، 1997، ص 16)، وقام الأمير الجديد بمطاردة أسرة بني سراج للقضاء على نفوذهم المستشري في كافة أنحاء مملكة غرناطة؛ مما دفع بالوزير يوسف بن سراج إلى اللجوء إلى ملك قشتالة يوحنا الثاني وطلب منه المساعدة في استعادة عرش غرناطة للأمير محمد الأيسر، وبالفعل تمكن بنو سراج من استدعاء الأيسر من تونس، وساعدوه على استعادة عرشه بعد القبض على الزغير للتخلص منه (سالم، 1997: 1/ 450).

وهكذا نجح الأيسر في السيطرة على عرش غرناطة في عام 833هـ/ 1430م، فأعاد يوسف بن سراج إلى الوزارة، وفي ذلك دلالة على قوة نفوذ بني سراج ليس في غرناطة فحسب وإنما لدى النصارى أيضًا (عنان، 1997، ص 156، سالم، 1997: 1/ 451)، وكان لبني سراج دور في إعادة الأيسر

لعرش غرناطة للمرة الثانية بعد أن تعرض للخلع من قبل الأمير يوسف المول الذي دخل غرناطة مدعومًا بالقوات القشتالية، و تربع على العرش في عام 836هـ/ 1432م، وتوفي قبل أقل من سنة، فتمكن بنو سراج من إعادة الأيسر للحكم مرة ثالثة (فرحات، 1997، ص 45).

وعندما تولى عرش غرناطة محمد بن الأحنف في عام 845هـ 746م عادت الانقلابات السياسية مرة أخرى بين أبناء بني الأحمر، حتى استقر الأمر إلى الأمير سعد بن إسماعيل النصري (858. 868هـ/ 1454. 1464م) فأراد التخلص من نفوذ بني سراج الذين كانوا يناصبونه العداء فقتل بعضًا من زعمائهم، وكان من بينهم وزيره مفرج بن سراج (866هـ/ 1462م) فهرب ولداه محمد، وعلي إلى مالقة، وبايعا أميرها يوسف النصري، الذي أعلن استقلاله في مالقة، وزحف على غرناطة، ولكنه توفي سنة 868هـ/ 1464م (عنان، 1997، ص161، فرحات، 1992، ص 45)، فاتصل بنو سراج بأبي الحسن، ابن السلطان سعد، وحرضوه على الثورة على أبيه، فتولى أبو الحسن عرش غرناطة في عام (868هـ/ 1464م)، بعد أن خلع أباه وسجنه، حتى توفي في سجنه سنة 868هـ/ 1464م (عنان، 1997، ص 164، فرحات، 1992، ص 46).

ولم يستمر الود بين السلطان أبي الحسن وبني سراج؛ إذ تدخلوا في الصراع الأسري بين زوجات أبي الحسن، وساعدوا عائشة الحرة وأبناءها على الفرار من سجن قمارش بالحمراء إلى وادي آش (المقري، 1968: 4 / 511، 512)، ولم يغفر أبو الحسن لبني سراج هذا الموقف، وكان ذلك سببًا في نكبة هذه الأسرة و قتل زعمائهم في إحدى قاعات قصر الحمراء (عنان، 1997، ص 200).

فاتخذ من بقي منهم موقفًا جديدًا في سياسة غرناطة تمثّل في تأييد أبي عبدالله محمد الصغير ضد والده أبي الحسن، وتمكن بمساعدتهم من انتهاز فرصة خروج السلطان أبي الحسن من غرناطة وأعلنوا ابنه أبا عبدالله محمداً الصغير ملكًا على غرناطة في عام 887هـ/ 1482م، وفر أبو الحسن إلى مالقة حيث يوجد بها أخوه الزغل، وكان يوسف بن عبد البر بن سراج من المقربين من أمير غرناطة أبي عبدالله الصغير(فرحات، 1992، ص 49، 50)، ولا شك أن لبني سراج دورا في الصراع الدموي بين أبناء بني الأحمر الذي وقع خلال هذه المرحلة بين العم وابن أخيه من أجل الحفاظ على مكانتهم السياسية في غرناطة.

المحور الثالث: الخيانة على مستوى الجيش و القيادات العسكرية

لعب الجيش دورًا هامًا في الحفاظ على أمن واستقرار مملكة غرناطة، ومواجهة الأخطار الخارجية، وقد اعتمدت مملكة غرناطة على القوات الأندلسية في الجيش إلى جانب المغاربة من بني

مرين الذين شكلوا النواة الثانية المكونة للجيش النصري، وقد عُرف هذا الجيش "بمشيخة الغزاة " (ابن الخطيب، 1347، ص 64).

وكانت مشيخة الغزاة ثمرة التعاون بين مملكتي بني مرين وبني الأحمر بعد أن تم الاتفاق بين محمد الأول والسلطان المريني أبي يوسف يعقوب في سنة 660هـ/ 1262م، بضرورة تأسيس قوة دائمة من بني مرين في الأندلس للمشاركة في الجهاد وحماية المسلمين في الأندلس من أخطار الممالك الإسبانية، فاستقرت مجموعة من المجاهدين في الأندلس ليكونوا على أهبة الاستعداد لمدافعة النصارى وتولى قرابة السلطان المريني هذا المنصب (ابن خلدون، 2001: 4 / 222).

وكان مركز القيادة العامة لمشيخة الغزاة في غرناطة و تتفرع منه قيادات في وادي آش ورندة ومالقة و قمارش (ابن خلدون،2001: 7/ 237، القلقشندي، 1922: 11/ 19)، فعبر منهم نحو ثلاثة آلاف مجاهد، ثم تتابع عبورهم بعد ذلك وتزايدت أعدادهم في غرناطة، وأوكل لهم مهمة قيادة الجيش الأندلسي (ابن خلدون، 2001، 7 / 368، 371، ابن الخطيب، 2003،3 / 302، 303).

وتولى منصب شيخ الغزاة موسى بن رحو بن عبد الحق(ابن أبي زرع، 1972، ص 308، 309، ابن الخطيب، 2003: 4/ 315)، من بني حمو بن عبد الحق ثم انتقلت إلى إخوانهم من بني أبي العلاء وعلى رأسهم عثمان بن أبي العلاء (ابن خلدون، 2001: 7/ 486، 487).

وزاد نفوذهم واستبدادهم وقاسموا أمراء غرناطة الضرائب والجبايات (الطوخي، 1997، 176)، حتى شكلوا خطرا على العرش الغرناطي واتهموا بالخيانة والغدر بسبب أطماعهم السياسية والتدخل في عرش غرناطة، وتعيين من يشاؤون من السلاطين وعزل من لا يرون أنه يحقق لهم المكانة الرفيعة التي يطمحون لها، كما حدث في عهد السلطان محمد الثالث المخلوع (701. 708 هـ/ 1302. 1309م) الذي ساءت سيرته لدى العامة ولدى مشيخة الغزاة بشكل خاص؛ مما أدى إلى التمرد والثورة عليه من قبل مشيخة الغزاة (ابن الخطيب، 1347، ص 60، 68)، وأرغموه عن التنازل عن العرش لأخيه أبي الجيوش نصر(708- 713هـ/ 1309-1314م).

إلا أنهم عادوا للانقلاب على السلطان أبي الجيوش بعدما تصالح مع بني مرين وأعاد لهم مدينة سبتة في عام (709هـ/ 1309م) فخشي مشيخة الغزاة من عاقبة هذا الصلح والتقارب بينهم، بسبب عدائهم مع بني مرين فانقلبوا عليه واشتعلت الفتنة في مملكة غرناطة بتدبير من عثمان بن أبي العلاء الذي عمل على خلع السلطان نصر، واستدعى ابن عمه والي مالقة أبا الوليد إسماعيل بن

فرج النصري، ومكنه من دخول غرناطة واستلام العرش في سنة 713هـ/ 13014م بعد سلسلة من الحروب بين أبناء بني الأحمر(القلقشندي، 1922: 5/ 262، الطوخي، 1997، ص 228).

ووصل بهم الأمر إلى إعلان الحرب على السلطان محمد الرابع (725-733هـ/ 1325-1333م) عندما قام وزيره محمد المحروق، بعزل عثمان بن أبي العلاء عن مشيخة الغزاة و تولية شيخ جديد هو يحيى بن رحو بن عبد الحق، فثار عثمان بن أبي العلاء، ورحل مع أنصاره إلى المرية وسيطر على حصن أندرش (Andarax) (الحموي،د.ت:1/ 360، ابن الخطيب، 2002، ص 112)، واستولى على الأموال الموجودة فيه، واستدعى عم السلطان محمد بن فرج بن إسماعيل وقاموا بالدعوة له، فوقعت حروب بين الطرفين استعان فيها شيوخ الغزاة بملك قشتالة، مما أدى إلى انتشار الفوضى والاضطرابات وإضعاف مملكة غرناطة، وانتهز ملك قشتالة الفرصة واستولى على حصن بيرة وما يليه من الحصون (ابن الخطيب، 2006، 2/ 259).

ولما اشتد عبث النصارى في البلاد آثر أمير غرناطة السلم والتفاهم مع مشيخة الغزاة فقتل الوزير المحروق، وأرغم على إعادة عثمان بن أبي العلاء إلى رئاسة مشيخة الغزاة في غرناطة (ابن الخطيب، 2006، 2، 259، عنان، 1997، ص 122).

ولم يكتفوا بذلك القدر من الخيانة، بل وصل بهم الأمر إلى قتل بعض أمراء غرناطة، وهو ما حدث مع السلطان محمد بن إسماعيل الرابع، الذي قتل نتيجة لتآمر مشيخة الغزاة عليه بعد وقوع خلاف بين الطرفين بسبب عبور السلطان محمد بن إسماعيل إلى المغرب وطلب المساعدة من السلطان أبي الحسن المريني لاستعادة جبل طارق الذي سقط في يد مملكة قشتالة في سنة (709هـ/ 1310م) وقد نجحت هذه الزيارة في إعادة العلاقات مع بني مرين ووصول القوات العسكرية المرينية التي شاركت جيوش غرناطة في استعادة جبل طارق سنة 733هـ/ 1333م (الحريري، 1987،ص113).

ولما رأى أولاد عثمان بن أبي العلاء شيوخ الغزاة بالأندلس الوفاق بين أمير غرناطة والسلطان أبي الحسن المريني خافوا الضرر على أنفسهم بسبب عدائهم لبني مرين؛ فتآمروا بقيادة عامر بن أبي العلاء لاغتيال السلطان النصري محمد بن إسماعيل عند رحيله من جبل طارق إلى غرناطة و قتلوه في الطريق وتركوه بالعراء في سنة 733هـ/ 1333م، وقدموا أخاه أبا الحجاج يوسف مكانه (ابن خلدون2001: 7 / 491، السلاوي،1997:3/ 123).

وبلغ من خيانة بعض شيوخ الغزاة التدخل في العلاقات الخارجية لمملكة غرناطة وإفساد علاقاتها ببني مرين، وذلك بسبب أطماعهم السياسية في عرش فاس، واستغل بعض هؤلاء الغزاة

قوتهم العسكرية للاستيلاء على بعض مدن المغرب.

ففي سنة 684هـ/ 1285م أي عندما وقع خلاف بين أبي يوسف يعقوب المريني والسلطان النصري محمد الفقيه، كان لشيخ الغزاة موسى بن رحو يد في تفاقم الأزمة، حيث قاتل ابن السلطان المريني منديل بن يعقوب بن عبد الحق واستولى على مدينة سهيل، وأخذه أسيرا إلى أمير غرناطة، الذي أحسن إليه وأسكنه بقصر الحمراء (ابن خلدون، 2001: 494/7)

وأيضًا غدر شيخ الغزاة عثمان بن أبي العلاء وتحريضه لأمير غرناطة محمد الثالث للاستيلاء على مدينة سبتة، وقد تولى قيادة هذه الحملة بنفسه واستولى عليها في سنة 705هـ/ 1307م (ابن خلدون، 2001: 494/7، ابن ابي زرع، 1972، ص 387) كما أعلن عثمان بن أبي العلاء في سنة 706هـ/ 1307م، عدم ولائه لبني مرين وزحف على بلاد المغرب، وخضعت له أصيلا والعرائش، مستغلًا فرصة وفاة السلطان أبي يعقوب في عام 706هـ/ 1307م؛ مما تسبب في قطع العلاقات بين الجانبين بني الأحمر و بني مرين، وأوقف بنو مرين مساعدتهم لبني الأحمر حتى يتم تسليم شيخ الغزاة عثمان بن أبي العلاء (السلاوي، 4:1997/61-62، ابن خلدون، 2001: 494/7).

كما شكلوا خطرًا كبيرًا على أمن مملكة غرناطة بانضمام بعض من شيوخ الغزاة إلى صفوف الأعداء سواء من مملكة قشتالة أو مملكة أراغون لحماية مصالحهم السياسية، وهو ما حدث عندما قام السلطان النصري محمد الثالث بعزل سبعة آلاف من جنود الغزاة وأعادهم إلى المغرب بحجة الوقوف على الحياد من الصراع بين مملكتي قشتالة وأراغون، ومن ثم عدم جدوى بقاء أعداد كبيرة منهم في مملكة غرناطة، فما كان من هؤلاء الجنود المغاربة إلا أن انضموا إلى أحد الطرفين المتنازعين وهو غوزمان القشتالي، كما استطاع ملك أرغون خايمي الثاني، استمالة ابن رحو وأسرته وجنوده ومنحهم إقطاعات بإقليم مرسية، واشتركوا معه في حرب غرناطة سنة 704هـ/ 1304م (الطوخي،1997،ص229).

كما لحق سليمان بن عثمان بن أبي العلاء بملك قشتالة الفونسو الحادي عشر، بسبب خلافه مع السلطان النصري أبي الحجاج يوسف، وشارك مع الفونسو في معركة طريف ضد المسلمين وكان لخيانته أثر كبير في الإيقاع بالمسلمين وهزيمتهم في هذه الموقعة (ابن خلدون، 2001: 494 /7).

وقد دفع مشيخة الغزاة ثمن خيانتهم واستبدادهم عندما تتبع أمير غرناطة يوسف الأول بني أبي العلاء لقتلهم أخيه وجردهم من وظائفهم وقبض على شيوخهم فنفاهم إلى بلاد المغرب (عنان،

نهاية الأندلس، ص 125، فرحات، 1992، ص 35.)، ثم ألغى السلطان محمد الغني بالله هذا المنصب في عام 747/ 1374م، وبهذا انتهت رئاسة بني مرين لهذه الخطة بعد استبدادهم بها ما يقارب القرن من الزمن (ابن خلدون، 2001: 7/ 500، الطوخي، 1997، ص 230).

ولم تقتصر الخيانة على مشيخة الغزاة المغاربة وإنما طالت أيضًا بعض القيادات الأندلسية، فقد سيطر قادة الجيش على أمير غرناطة أبي الحسن علي بن سعد سنة 882هـ/ 1477م، وكان محجورًا عليه، فليس له من الملك إلا اسمه(مجهول، 1404، ص 34)،وعندما حاول التخلص من نفوذ القواد العسكريين حرضوا أخاه الأصغر محمد بن سعد على الثورة، ونادوا به حاكمًا على مالقة فقامت الفتنة والنزاعات العسكرية في غرناطة (مجهول، 1404، ص 34)،حتى تمكن محمد بن سعد من الفرار من أيدي القواد الذين بايعوه وسار إلى أخيه أبي الحسن و قدم له الطاعة، ولما علم القواد بذلك اجتمعوا في مدينة مالقة وأعلنوا العصيان، فحاصرهم الأمير أبو الحسن فيها حتى أطاعوه فأخذهم وقتلهم كلهم (مجهول، 1404، ص 35).

وأيضًا كان لخيانة قائد مدينة بسطة يحيى النيار (عنان، 1997، ص 299)، أثر كبير في سقوط غرناطة؛ فقد عقد معاهدة سرية مع ملكي قشتالة فرناندو وإيزابيلا بعد أن عرضوا عليه اعتناق النصرانية ومساعدتهم بالرجال، وتعهدوا له مقابل ذلك بكتمان سر اعتناقه للنصرانية، ومنحوه بعض الحصون والإقطاعات الزراعية التي يتوارثها أبناؤه من بعده، وأعفوا أقاربه من دفع الجزية و المغارم في سائر المملكة إلى الأبد، كما تعهدوا له بدفع خمسمائة وخمسين ألف دينار، في حال استطاع إقناع صهره محمد الزغل ملك وادي آش بالتنازل عنها (المقري، 1986،4/ 521، 522)، وقد نجح الإسبان بفضل هذه الخيانة في الاستيلاء على المدن الأندلسية (المقري، 1968،4/ 521، 522، عنان، 1997، ص 299).

وهكذا نرى أن الخيانة والتواطؤ مع ملوك النصارى من القوى العسكرية، قد سهل سقوط المدن الأندلسية في يد النصارى.

النتائج

توصل البحث إلى الآتي:

- بينت الدراسة الخيانة التي تعرضت لها مملكة غرناطة، وقد شملت قوى سياسية مؤثرة في السلطة منهم الأمراء والوزراء وقادة الجيش.
- شكلت الخيانة ظاهرة خلال حكم بني الأحمر، وكانت الفُرقة والاختلاف وتغليب المصلحة

الخاصة على المصلحة العامة أهم الأسباب التي سهلت أمر الخيانة لدى بعض أمراء بني الأحمر.

- بينت الدراسة خيانة بعض أمراء بني الأحمر لدينهم ووطنهم فقد شاركوا ملوك قشتالة في حصار المدن الأندلسية وتسليمها للنصارى.
- بينت الدراسة تدخل بني الأحمر في الشأن الداخلي لبلاد المغرب وإضعاف بني مرين؛ مما أفقد الدول الإسلامية الثقة في أمراء بني الأحمر فحرموا من نجدتهم عند سقوط غرناطة.
- بينت الدراسة استبداد بعض قادة مشيخة الغزاة في غرناطة وغدرهم بأمراء بني الأحمر والقيام بالانقلابات العسكرية والاغتيالات السياسية في غرناطة.
- بينت الدراسة الأطماع السياسية لدى مشيخة الغزاة لا سيما في بلاد المغرب، وتوجيه قوتهم العسكرية لمهاجمة المدن المغربية.
- كما بينت الدراسة خيانة مشيخة الغزاة وتحالفهم مع ملوك قشتالة.
- وكذلك اتضح من الدراسة استبداد وخيانة بعض الوزراء ولا سيما في ظل وجود الأمراء الضعفاء من بني الأحمر، الأمر الذي أدى إلى الفتن والحروب الداخلية.
- بينت الدراسة أثر خيانة الأصهار في إضعاف مملكة غرناطة.
- بينت الدراسة دور بعض القادة الأندلسيين في الخيانة والتنازل عن الحصون والمدن مقابل الحصول على الأموال والامتيازات الأخرى.
- أكدت الدراسة على استغلال ملوك النصارى للصراعات والفتن الداخلية ومساندة طرف على حساب الطرف الآخر لتحقيق مصالحهم والاستيلاء على مساحات شاسعة من مملكة غرناطة.
- بينت الدراسة أن المعاهدات التي كانت تعقدها مملكة قشتالة مع أمراء غرناطة قد أفقدت مملكة غرناطة السيادة على الأرض وجعلتها تابعة لمملكة قشتالة.

المراجع

- **القرآن الكريم.**

الإدريسي، محمد بن محمد. (2002). *نزهة المشتاق في اختراق الآفاق*، مكتبة الثقافة الدينية.

ابن الأحمر، أبو الوليد إسماعيل. (1969). *روضة النسرين في دولة بني مرين* (عبد الوهاب بن منصور، تحقيق)، المطبعة الملكية.

ابن الأحمر، أبو الوليد إسماعيل. (2001). *تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان* (هاني سلامة، تحقيق ط.1)، مكتبة الثقافة الدينية.

ابن بسام، علي بن بسام. (2000). *الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة* (ط.1). دار الغرب الإسلامي.

ابن تغري بردي، أبو المحاسن يوسف. (1963). *النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة*، وزارة الثقافة.

جاسم، الطيف جاسم، وجميل، قتيبة محمود. (2016). بني أشقيلولة ودورهم السياسي في مملكة غرناطة (635. 701هـ/ 1238. 1301م)، *مجلة الملوية للدراسات الآثارية والتاريخية*، *3*(5)، 25-43.

حتامله، محمد عبده. (1977). *التنصير القسري لمسلمي الأندلس في عهد الملكيين الكاثوليكيين (1474. 1516 م)* (ط.1). الجامعة الأردنية.

حتامله، محمد عبده. (1977). *محنة مسلمي الأندلس عشية سقوط غرناطة وبعدها* (ط.1). مطابع دار الشعب.

الحريري، محمد عيسى. (1987). *في تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في العصر المريني (610هـ-869/ 1213 م) - (869هـ/ 1465 م)*، دار القلم للنشر.

ابن حزم، علي بن أحمد. (1962). *جمهرة أنساب العرب* (عبد السلام محمد هارون، تحقيق ط.5)، دار المعارف.

الحموي، ياقوت. (د.ت). *معجم البلدان*، دار صادر.

الحميري، محمد بن عبد المنعم. (1988). *الروض المعطار في خبر الأقطار* (إحسان عباس، تحقيق ط.1)، مؤسسة ناصر للثقافة.

الحميري، محمد بن عبد المنعم. (1988). *صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار* (ليفي بروفنسال، تحقيق ط.2)، دار الجيل.

حومد، أسعد. (1988). *محنة العرب في الأندلس* (ط.2). المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

ابن حيان، حيان بن خلف. (1979). *المقتبس في تاريخ الأندلس* (شالميتا تحقيق)، المعهد الأسباني العربي للثقافة.

ابن الخطيب، محمد عبد الله. (1347). *اللمحة البدرية في الدولة النصرية*، المطبعة السلفية.

ابن الخطيب، محمد عبد الله. (1981). ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب، (محمد عبد الله عنان، تحقيق ط.1)، مكتبة الخانجي.

ابن الخطيب، محمد عبد الله. (2003). *الإحاطة في أخبار غرناطة* (يوسف علي الطويل، تحقيق ط.1)، دار الكتب العلمية.

ابن الخطيب، محمد عبد الله. (2006). *أعمال الأعلام* (ليفي بروفنسال، تحقيق ط.2)، مكتبة الثقافة الدينية.

ابن الخطيب، محمد عبد الله. (د.ت). *كناسة الدكان بعد انتقال السكان، حول العلاقات السياسية بين مملكتي غرناطة والمغرب في القرن الثامن الهجري* (محمد كمال شبانة، تحقيق)، دار الكتاب العربي للطباعة.

ابن الخطيب، محمد عبد الله. (2002). *معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار* (محمد كمال شبانة، تحقيق)، مكتبة

الثقافة الدينية.
ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد. (2001). *تاريخ ابن خلدون* (خليل شحاته، وسهيل زكار،تحقيق)، دار الفكر للنشر.
الذهبي، محمد بن أحمد. (1982). *سير أعلام النبلاء* (شعيب الأرناؤوط، وبشار معروف، تحقيق)، مؤسسة الرسالة للنشر.
الرشاطي، أبو عبدالله بن علي. (1999). *اقتباس الأنوار والتماس الأزهار في أنساب الصحابة ورواة الآثار* (محمد سالم هاشم، تحقيق ط.1)، دار الكتب العلمية.
ابن أبي زرع، أبو الحسن علي. (1972). *الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس*، دار المنصور للطباعة.
الزركلي، خير الدين محمد. (2002). *الأعلام لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين* (ط.13)، دار العلم للملايين.
سالم، سحر السيد عبد العزيز. (1997). *بحوث مشرقية ومغربية في التاريخ والحضارة الإسلامية، بنو سراج وزراء بني نصر بين الحقيقة التاريخية والقصة الشعبية*، مؤسسة شباب الجامعة.
السلاوي، أحمد بن خالد. (1997). *الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى* (جعفر الناصري، ومحمد الناصري، تحقيق)، دار الكتاب.
شكري، فرحات يوسف. (1992). *غرناطة في ظل بني الأحمر* (ط.1). دار الجيل.
الطوخي، أحمد محمد. (1997). *مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني الأحمر*، مؤسسة شباب الجامعة.
ابن عذاري، أحمد بن محمد. (2013). *البيان المغرب في اختصار ملوك الأندلس والمغرب* (بشار عواد، ومحمود بشار عواد، تحقيق ط.1). دار الغرب الإسلامي.
عنان، محمد عبد الله. (1997). *نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتنصرين* (ط.4). مكتبة الخانجي.
عنان، محمد عبد الله. (1997). *الآثار الأندلسية الباقية في أسبانيا والبرتغال دراسة تاريخية أثرية* (ط.2). مكتبة الخانجي.
الغرناطي، محمد بن عاصم. (1989). *جنة الرضا في التسليم لما قدر الله وقضى* (صلاح جرار، تحقيق)، دار البشير.
فرحات، يوسف شكري. (1992). *غرناطة في ظل بني الأحمر* (ط.1). دار الجيل.
ابن القاضي، أحمد بن محمد. (1973). *جذوة الاقتباس في ذكر من رحل من الأعلام بمدينة فاس*، دار المنصور للطباعة والوراقة.
القلقشندي، أحمد بن علي. (1922). *صبح الأعشى في كتابة الإنشاء*، دار الكتب المصرية.
الكتاني، علي المنتصر. (2005). *انبعاث الإسلام في الأندلس* (ط.1). دار الكتب العلمية.
مجهول. (1404). *نبذة العصر في انقضاء دولة بني نصر* (محمد رضوان الداية، تحقيق ط.1)، دار حسان.
مجهول. (1979). *الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية* (سهيل زكار، وعبد القادر رزمامة، تحقيق ط.1)، دار الرشاد الحديثة.

المقري، أحمد بن محمد. (1968). *نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب*، (إحسان عباس، تحقيق)، دار صادر.

References

-al-Qur'ān al-Karīm.

al-Idrīsī, Muḥammad ibn Muḥammad. (2002). *Nuzhat al-mushtāq fī ikhtirāq al-Āfāq*, Maktabat al-Thaqāfah al-dīnīyah (in Arabic).

Ibn al-Aḥmar, Abū al-Walīd Ismāʿīl. (1969). *Rawḍat al-nasrīn fī Dawlat Banī Marīn* (ʿAbd al-Wahhāb ibn Manṣūr, taḥqīq), al-Maṭbaʿah al-Malakīyah (in Arabic).

Ibn al-Aḥmar, Abū al-Walīd Ismāʿīl. (2001). *Tārīkh al-dawlah al-Ziyānīyah bi-Tilimsān* (Hānī Salāmah, taḥqīq 1st ed.), Maktabat al-Thaqāfah al-dīnīyah (in Arabic).

Ibn Bassām, ʿAlī ibn Bassām. (2000). *al-Dhakhīrah fī Maḥāsin ahl al-Jazīrah* (1st ed.). Dār al-Gharb al-Islāmī (in Arabic).

Ibn tghry Bardī, Abū al-Maḥāsin Yūsuf. (1963). *al-nujūm al-Zāhirah fī mulūk Miṣr wa-al-Qāhirah*, Wizārat al-Thaqāfah, (in Arabic).

Jāsim, al-Ṭayf Jāsim, wa-Jamīl, Qutaybah Maḥmūd. (2016). Banī ashqylwlh wa-dawruhum al-siyāsī fī Mamlakat Gharnāṭah (635 701h / 1238 1301m), *Majallat almlwyh lil-Dirāsāt al-āthārīyah wa-al-tārīkhīyah, 3* (5), 25-43 (in Arabic).

Ḥatāmilah, Muḥammad ʿAbduh. (1977). *al-tanṣīr al-qasrī li-Muslimay al-Andalus fī ʿahd al-Malakīyīn al-Kāthūlīkīyīn (1474 1516m)* (1st ed.). al-Jāmiʿah al-Urdunīyah (in Arabic).

Ḥatāmilah, Muḥammad ʿAbduh. (1977). *Miḥnat Musallamī al-Andalus ʿashīyat suqūṭ Gharnāṭah wa-baʿdahā* (1st ed.). Maṭābiʿ Dār al-Shaʿb (in Arabic).

al-Ḥarīrī, Muḥammad ʿĪsá. (1987). *fī Tārīkh al-Maghrib al-Islāmī wa-al-Andalus fī al-ʿaṣr al-Marīnī (610h-869/1213m) - (869h / 1465m)*, Dār al-Qalam lil-Nashr (in Arabic).

Ibn Ḥazm, ʿAlī ibn Aḥmad. (1962). *Jamharat ansāb al-ʿArab* (ʿAbd al-Salām Muḥammad Hārūn, taḥqīq 5th ed.), Dār al-Maʿārif (in Arabic).

al-Ḥamawī, Yāqūt. (N. D). *Muʿjam al-buldān*, Dār Ṣādir (in Arabic).

al-Ḥimyarī, Muḥammad ibn ʿAbd al-Munʿim. (1988). *al-Rawḍ almʿṭār fī khabar al-aqṭār* (Iḥsān ʿAbbās, taḥqīq 1st ed.), Muʾassasat Nāṣir lil-Thaqāfah (in Arabic).

al-Ḥimyarī, Muḥammad ibn ʿAbd al-Munʿim. (1988). *Ṣifat Jazīrat al-Andalus muntakhabah min Kitāb al-Rawḍ almʿṭār* (Līfī Brūfinsāl, taḥqīq 2nd ed.), Dār al-Jīl, (in Arabic).

Ḥawmad, Asʿad. (1988). *Miḥnat al-ʿArab fī al-Andalus* (2nd ed.). al-Muʾassasah al-ʿArabīyah lil-Dirāsāt wa-al-Nashr, (in Arabic).

Ibn Ḥayyān, Ḥayyān ibn Khalaf. (1979). *al-Muqtabas fī Tārīkh al-Andalus* (shālmytā taḥqīq), al-Maʿhad al-Isbānī al-ʿArabī lil-Thaqāfah, (in Arabic).

Ibn al-Khaṭīb, Muḥammad ʿAbd Allāh. (1347). *al-Lamḥah al-Badrīyah fī al-dawlah al-Naṣrīyah*, al-Maṭbaʿah al-Salafīyah, (in Arabic).

Ibn al-Khaṭīb, Muḥammad ʿAbd Allāh. (1981). *Rayḥānah al-Kitāb wnjʿh almntāb* (Muḥammad ʿAbd Allāh ʿInān, taḥqīq 1st ed.), Maktabat al-Khānjī, (in Arabic).

Ibn al-Khaṭīb, Muḥammad ʿAbd Allāh. (2003). *al-iḥāṭah fī Akhbār Gharnāṭah* (Yūsuf ʿAlī al-Ṭawīl, taḥqīq 1st ed.), Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah, (in Arabic).

Ibn al-Khaṭīb, Muḥammad ʿAbd Allāh. (2006). *aʿmāl al-Aʿlām* (Līfī Brūfinsāl, taḥqīq 2nd ed.), Maktabat al-Thaqāfah al-dīnīyah.

Ibn al-Khaṭīb, Muḥammad ʿAbd Allāh. (N. D). *Kunāsat al-dukkān baʿda intiqāl al-Sukkān, ḥawla al-ʿAlāqāt al-siyāsīyah bayna mamlakatay Gharnāṭah wa-al-Maghrib fī al-qarn al-thāmin al-Hijrī* (Muḥammad Kamāl Shabānah, taḥqīq), Dār al-Kitāb al-ʿArabī lil-Ṭibāʿah.

Ibn al-Khaṭīb, Muḥammad ʿAbd Allāh. (2002). *Miʿyār al-Ikhtiyār fī dhikr al-Maʿāhid wa-al-diyār* (Muḥammad Kamāl Shabānah, taḥqīq), Maktabat al-Thaqāfah al-dīnīyah, (in Arabic).

Ibn Khaldūn, ʿAbd al-Raḥmān ibn Muḥammad. (2001). *Tārīkh Ibn Khaldūn* (Khalīl Shiḥātah, wa-Suhayl Zakkār, taḥqīq), Dār al-Fikr lil-Nashr, (in Arabic).

al-Dhahabī, Muḥammad ibn Aḥmad. (1982). *Sīyar Aʿlām al-nubalāʾ* (Shuʿayb al-Arnāʾūṭ, wbshār Maʿrūf, taḥqīq), Mu'assasat al-Risālah lil-Nashr, (in Arabic).

Alrshāṭy, Abū Allāh ibn ʿAlī. (1999). *Aqtbās al-anwār wa-iltimās al-azhār fī ansāb al-ṣaḥābah wa-ruwāh al-Āthār* (Muḥammad Sālim Hāshim, taḥqīq 1st ed.), Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah.

Ibn Abī zarʿ, Abū al-Ḥasan ʿAlī. (1972). *al-Anīs al-Muṭrib brwḍ al-qirṭās fī Akhbār mulūk al-Maghrib wa-tārīkh Madīnat Fās*, Dār al-Manṣūr lil-Ṭibāʿah, (in Arabic).

al-Ziriklī, Khayr al-Dīn Muḥammad. (2002). *al-Aʿlām li-ashhar al-rijāl wa-al-nisāʾ min al-ʿArab wa-al-mustaʿribīn wa-al-mustashriqīn* (13th ed.), Dār al-ʿIlm lil-Malāyīn.

Sālim, Saḥar al-Sayyid ʿAbd al-ʿAzīz. (1997). *Buḥūth Mashriqīyah wa-maghribīyah fī al-tārīkh wa-al-ḥaḍārah al-Islāmīyah, Banū Sirāj Wuzarāʾ Banī Naṣr bayna al-ḥaqīqah al-tārīkhīyah wa-al-qiṣṣah al-shaʿbīyah*, Mu'assasat Shabāb al-Jāmiʿah, (in Arabic).

al-Salāwī, Aḥmad ibn Khālid. (1997). *al-istiqṣāʾ li-akhbār duwal al-Maghrib al-Aqṣá* (Jaʿfar al-Nāṣirī, wa-Muḥammad al-Nāṣirī, taḥqīq), Dār al-Kitāb, (in Arabic).

Shukrī, Faraḥāt Yūsuf. (1992). *Gharnāṭah fī ẓill Banī al-Aḥmar* (1st ed.). Dār al-Jīl, (in Arabic).

al-Ṭūkhī, Aḥmad Muḥammad. (1997). *maẓāhir al-Ḥaḍārah fī al-Andalus fī ʿaṣr Banī al-Aḥmar*, Mu'assasat Shabāb al-Jāmiʿah, (in Arabic).

Ibn ʿIdhārī, Aḥmad ibn Muḥammad. (2013). *al-Bayān al-Maghrib fī ikhtiṣār mulūk al-Andalus wa-al-Maghrib* (Bashshār ʿAwwād, wa-Maḥmūd Bashshār ʿAwwād, taḥqīq 1st ed.). Dār al-Gharb al-Islāmī, (in Arabic).

ʿInān, Muḥammad ʿAbd Allāh. (1997). *nihāyat al-Andalus wa-tārīkh al-ʿArab almtnṣryn* (4th ed.). Maktabat al-Khānjī, (in Arabic).

ʿInān, Muḥammad ʿAbd Allāh. (1997). *al-Āthār al-Andalusīyah al-bāqiyah fī asbānyā wa-al-Burtughāl dirāsah tārīkhīyah atharīyah* (2nd ed.). Maktabat al-Khānjī, (in Arabic).

al-Gharnāṭī, Muḥammad ibn ʿĀṣim. (1989). *Jannat al-Riḍā fī al-taslīm li-mā qadr Allāh wa-qaḍá* (Ṣalāḥ Jarrār, taḥqīq), Dār al-Bashīr, (in Arabic).

Faraḥāt, Yūsuf Shukrī. (1992). *Gharnāṭah fī ẓill Banī al-Aḥmar* (1st ed.). Dār al-Jīl.

Ibn al-Qāḍī, Aḥmad ibn Muḥammad. (1973). *Judhwat al-iqtibās fī dhikr min Raḥala min al-Aʿlām bi-madīnat Fās*, Dār al-Manṣūr lil-Ṭibāʿah wa-al-Wirāqah, (in Arabic).

al-Qalqashandī, Aḥmad ibn ʿAlī. (1922). *Ṣubḥ al-Aʿshá fī kitābat al-inshāʾ*, Dār al-Kutub al-Miṣrīyah, (in Arabic).

al-Kattānī, ʿAlī al-Muntaṣir. (2005). *Inbiʿāth al-Islām fī al-Andalus* (1st ed.). Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah, (in Arabic).

Majhūl. (1404). *nubdhah al-ʿaṣr fī inqiḍāʾ Dawlat Banī Naṣr* (Muḥammad Raḍwān al-Dāyah, taḥqīq 1st ed.), Dār Ḥassān.

Majhūl. (1979). *al-Ḥulal al-mawshīyah fī dhikr al-akhbār al-Marrākushīyah* (Suhayl Zakkār, wa-ʿAbd al-Qādir rzmāmh, taḥqīq 1st ed.), Dār al-Rashād al-ḥadīthah.

al-Muqrī, Aḥmad ibn Muḥammad. (1968). *Nafḥ al-Ṭayyib min Ghuṣn al-Andalus al-raṭīb*, (Iḥsān ʿAbbās, taḥqīq), Dār Ṣādir, (in Arabic).